

مجمع الأمثال

4432 - أَوْ فَي مَن السَّمَوِ أَلِ .

هو السَّمَوِ أَلِ بن حِيَّان بن عَادِيَاء اليه هُودِي .

وكان من وفائه أن امرأ القَيْس لما أراد الخُرُوجَ إلى قيصر استَوَدَعَ السموألَ دُرُوعاً وأَدِيحَةَ بن الجُلَاح أيضاً دورعا فلما مات امرؤ القيس غَزَاه ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموأل فأخذ الملك ابناً له وكان خارجاً من الحِصْنِ فصاح الملك بالسموأل فأشرف عليه فَقَالَ : هذا ابنك في يَدَيَّ وقد علمت أن امرأ القيس ابن عمي ومن عشيرتي وأنا أحقُّ بميراثه فإن دفعَته إلي الدروع وإلا ذَبَحْتُ ابنك فَقَالَ : أَجَلْ لَنِي فَأَجَلُهُ فَجَمَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ ونساءه فشاوَرَهُمْ فكلُّهُ أشار عليه أن يدفع الدروع ويستنقذ ابنه فلما أصبح أَشْرَفَ عليه وَقَالَ : ليس إلى دَفْعِ الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبحَ الملكُ ابنه وهو مُشْرِفٌ ينظر إليه ثم انصرف الملك بالخيلة فوافى السموألُ بالدروع الموسمَ فدفعها إلى ورثة امرئ القيس وَقَالَ في ذلك : .
وَفِيَتْ بِأَدْرِعِ الكِنْدِيَّ إني ... إذا ما خَانَ أَقْوَامَ وَفِيَتْ .
وَقَالَوا : إنه كَنَزُ رَغِيْبٍ ... وَلاَ وَلاَ أَغْدِرُ مَا مَشَيْتُ .
بَنِي لِي عَادِيَاءَ حِصْنًا حِصْنًا ... وَبِئْرًا كَلِّمًا شئْتُ اسْتَقَيْتُ .
طمرا تَزَلِقُ العِيقَبَانَ عِنْدَهُ ... إذا ما نَا بَنِي طُلُمُ أبيتُ .
ويروى : .

إذا ما سَامَنِي ضيم أبيتُ .

وقَالَ الأعْشَى في ذلك : .

شريح لا تَتْرَكَنِّي بَعْدَ مَا عَلِقَتْ ... حَيْثُ الْيَوْمَ بَعْدَ القِدْرِ
أَطْفَارِي .

كُنْ كَالسَّمَوِ أَلِ إِذْ طَافَ الهُمَامُ بِهِ ... فِي جَحْفَلِ كَسَوَادِ اللَّيْلِ
جَرَّارِي .

بالأبْلِقِ الفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنزِلُهُ ... حِصْنُ حِصْنِ وَجَارُ غَيْرُ
غَدَّارِي .

إِذْ سَامَهُ خُطَّتِي خَسْفِي فَقَالَ لَهُ ... مَهْمَا تَقْلَاهُ فَإِنِّي سَامِعُ
حَارِي .

(في الأصول " جاري " و " حار " : أي يا حارث) .

فَقَالَ : غَدْرٌ وَثُكْلٌ أُنْتِ بِبَيْنِهِمَا ... فَاخْتَرُوا وَمَا فِيهَا حَظٌّ
لِمُخْتَارٍ [ص 375] .

فَشَكََّ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ : اذْ بِحِ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي .
هَذَا لَهُ خَلْفٌ إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ ... وَإِنْ قَتَلْتَهُ كَرِيماً غَيْرَ خَوَّارٍ .
فَقَالَ تَقْدِيمَةً إِذْ قَامَ يَقْتُلُهُ ... أَشْرَفُ سَمَوْأَلٍ فَاَنْظُرْ لِدَسْمِ
الْجَارِي .

أَفَوْتُلُّ ابْنَكَ صَبِراً أَوْ تَجِدَّ بِهِ ... طَوْعاً ؟ فَأَنْكَرَ هَذَا أَيُّ إِنْكَارٍ .
فَشَكََّ أَوْ دَاجَهُ وَالصَّادِرُ فِي مَضَاهِ ... عَلَايَهُ مِنْ طَوِيلاً كَاللَّذْعِ
بِالنَّارِ .

وَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ أَنْ لَا يُسَبَّ بِهَا ... وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِي غَيْرِ
مَخْتَارٍ .

وَقَالَ : لَا أَشْتَرِي عَاراً بِمَكْرُمَةٍ ... فَاخْتَارَ مَكْرُمَةَ الدُّنْيَا عَلَايَ الْعَارِ
.

وَالصَّبْرُ مِنْهُ قَدِيمٌ شِيمَةٌ خُلُقٌ ... وَزَنْدُهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبِ
الْوَارِي